

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 1735089636

رقم التسجيل: ط2: 1735089531

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بغنوان:

الأبعاد الاجتماعية في شعر

"مظفر النواب"

إعداد:

سعدي نصيرة

جاء الله صبرينة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصف	جامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	محمد الأمين بوضياف
مشرفا ومقررا	المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	بن قرين عبد الله
ممتحنا	المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	عمر عليوي

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ الموافق لـ 2021م-2022م

إهداء

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" (سورة المجادلة 11).

نحن لها وان ابت رغما عنا اتينا بها

(من زرع حصد) عبارة لطالما كنا نسمعها ولكن لا ندرك ما معناها وها ذاها اليوم بدأت أدرك ما معنى أن تكون هذه العبارة ... الحمد لله دائما وابدا الحمد لله حمدا كثيرا الحمد لله على هذه النعمة التي بدأت أحصد ثمارها بعد عدة سنوات من التعب والجهد، بعد كل الصعوبات والعوائق، بعد كل المطبات التي واجهتنا في هته المسيرة، شكرا لكل شخص كان عوننا لي بحجم السماء.

إلى كل من كلله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتضار.. الى من احمل اسمه بكل افتحار ... أرجو من الله أن يمد في عمرك ... (والدي العزيز)

وإلى ملاكي في الحياة الى معنى الحب وإلى معنى الحنان.

والتقافي الى سمة الحياة وسر الوجود الى من كان دعاءها سر نجاحي الى أغلي الأعبة (أمي الغالية).

الى اخواني واخواتي.. محبة ووفاء أنتم سندي وحزام ظهري وكياني وفلذات كبدي

الى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء شكرا لكم دمتم لي.

С Днем Рождения!

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى قرة عيني، الى من حملت الجنة تحت قدميها... الى التي حرمت نفسها
وأعطتني.... الى من وهبتني الحياة أُمي العزيزة حفظها الله.

والى من يزيدني انتسابي له فخرا، والى من تعب من أجل تربيتي، أبي العزيز

والى من يعز على قلبي اخوتي، والى كل من شاءت الأقدار أن تجمعني بهم الدراسة وتجعل
منهم أعز الأصدقاء.

С Днем Рождения!



شكر وعرفان

اللهم لك الحمد قبل أن ترضي ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، الحمد لله عز وجل أنه وفقنا في انجاز هذا العمل الموضع كلمة شكر وامتنان وتقدير للأستاذ الدكتور الفاضل المشرف "مرزوق بته" لما أمدني به من نصائح مكننتني من انجاز هذا البحث.

الى الأساتذة الأفاضل الذين قدموا أياد المساعدة، والى كل من ساهم في دعمي سواء من قريب أو بعيد ولو بكلمة الطيبة.



مقدمة

بعد تخصصنا الجامعي قسم الأدب العربي كلية الآداب واللغات ارتأيتها أن ننجز شهادتنا الجامعية ليسانس تخصص أدب عربي وانتقينا موضوع (قراءة سوسيولوجية نماذج شعرية) للشاعر العراقي مظفر النواب من أعلام العراق والعرب لجرأة ورجولته وشجاعته اندفاعا عن الذات وعن الوطن العراقي الأمة العربية والشعوب المقهورة.

اشتركت أنا المسماة نصيرة سعدي مع رقيق صبرينة جاب الله في الدراسة النقدية لموضوع قصائد منتقاة من شعر مظفر النواب الذي وافته المنية منذ أسبوعين.

تحدد موضوع بحثتنا بالدراسة النقدية لوجية لشعراء وتحليل بعض النماذج الشعرية لهدف تذوق القصائد وتحليلها واستنباط بعض جوانبها الاجتماعية والتوغل في المعنى العميق والدلالي والارشادي لبعض الرموز والإشارات الأيقونية مع الاستنباط النقدي وفق منهجنا الاجتماعي السوسيوسلوكي.

وكأي بحث علمي ومن اجل وضع إطار للعملية البحثية كان لا بد من وضع إشكالية عامة للدراسة واشكاليات فرعية، فكان السؤال الجوهري: فيما تجلت المظاهر الاجتماعية في شعر مظفر النواب ككل وفي قصيدتي عروس السفائن والمسلخ الدولي بصفة خاصة؟

وكأسئلة فرعية: ماهي سمات شعر مظفر النواب؟ وماهي الجوانب الغالبة على قصائده؟

قسمنا بحثنا إلى مدخل أوجزنا مايلي: حياة مظفر النواب شعره، إنجازاته، قصائده شهرية القيمة. فصلين كما يلي:

الفصل الأول: العالم النظري لقصائد مظفر النواب

وأنجزنا فيه المسائل التالية:

وأرشدنا مشرفنا إلى منهج النقد الأدبي السوسيولوجي قراءة وتطبيقا لأهميته النقدية.

اما الفصل الثاني:

1. القصائد التالية قراءة وتحليلاً واستنباطاً وتدبراً.

وأنهينا بحثنا بخاتمة من أهم نتائجها ما يلي:

وأخيراً كلمة الشكر توجه لمشرفنا: الدكتور بن قرين عبد الله جمال وزمليه الدكتور محمد الصديق بقورة والأستاذ عليوي عمر المحترمين على جهدهما لقراءة بحثنا وتقييمه نقدياً فلهم جميعاً جزيل الشكر والتقدير.

المدخل

الشاعر مظفر النواب حياته وشعره

1- حياة مظفر النواب.

2- شعره.

3- شهرته الفنية عالميا.

1- حياة مظفر النواب:

واحد من الشعراء العراقيين المعارضين الذين تعرضوا للحب إذ يعد من العشاء المعاصرين الشيوعيين الذين دفعوا ثمناً لآرائهم مدة من الزمن في غياب السجون وعاش وقتاً طويلاً في دمشق وبيروت والعديد من الدول الأوروبية الأخرى وكان النواب يعود إلى أصول عراقية عريقة فقد كان والده من الأثرياء في تلك الفترة ولكنه تعرض فيها بعد إلى العديد من المشكلات التي أفقدته ثروته و تعود أصول عائلته إلى موسى الكاظم من الإرث الشعري ما بين قصائد شعبية أخرى باللغة العربية الفصحى.¹

حياته:

ينتمي "مظفر النواب" إلى أسرة عراقية عريقة حيث ولد في بغداد عام 1934م، ر سبب تسمية هذه العائلة بعائلة النواب إلى أن أصول أجدادهم كانوا نواباً للحكام فذلك في الهند عند ما كان جده حاكماً لإحدى الولايات وتعود هذه العائلة في سلالتها إلى موسى الكاظم الشخص الذي تم قتله في السم في خلافة "هارون الرشيد" فلاذت العائلة بالهروب إلى الهند و بسبب سمعة العائلة العريقة فقد عرضوا عليهم حكم ولايات بنجاب، و كشمير، وعندما قدم الانجليز إلى الهند و حاولوا الاستيلاء عليها.²

كان لتلك العائلة موقفها الشريف فقد انضموا إلى المقاومة الوطنية وعند فشل تلك المقاومة حكمت عليهم بريطانيا بالنفي علي أن يختاروا هم بلد المنفى و بالفعل اختاروا بغداد موطنهم

1 - ينظر: مظفر النواب، الشعر والمنفى، دار البيت العتيق الإسلامية، عمان، الأردن، 2003.

2 - المرجع نفسه، ص37.

الأصلي و ولد هناك "مظفر النواب"، و من الجدير بالذكر أن العائلة لما عادت إلى بغداد فقد عادت إليها مع ثرواتهم الطائلة و مجوهراتهم النفسية.¹

ترعرع المظفر في بيت أدبي يتذوق الفن و يعيش الأدب فلاحظ أستاذه في المدرسة عندما كان في الصف الثالث الابتدائي موهبته الفذة في الشعر العربي و سلامة شعره بالنسبة للحجور الشعرية فشجعه علي الخوض في ذلك الطريق فكان العديد من المشاركات الأدبية علي مستوى المدرسة، و نشر ذلك كنوع من أنواع النشاطات الطلابية، من تخصص فيها يعني كلية، الآداب في بغداد و لم تمنعه الظروف الاقتصادية الصعبة من تحقيق حلمة آنذاك، وبعد أن انهار النظام الملكي في العراق و النقل إلى النظام الجمهوري أن بعد عام ألف و تسع مئة و ثلاث و خمسين 1953م، حيث تم تعيينه مفتشاً فنياً في وزارة التربية، وأتاحت له هذه الوظيفة الاهتمام بالفن و الفنانين و عدم دفن تلك المواهب في المكاتب الرسمية كما كان الناس معتادين في ذلك الوقت إن الشاعر العربي عموماً لم يختار طريقاً سهلاً إذ غالباً ما تكون الجريمة هي الكلمات، و بعد ان سقط الحكم الملكي في العراق اشتدت المنافسة و القتال بين الحركة و القومية و الشيوعية، و كان الشاعر ينتمي إلى الشيوعيين نفذ هرب آنذاك من العراق إلى إيران.

لشدة ملاحقة القوميين للشيوعيين، فعندما عزم النواب على السفر والهروب إلى روسيا ألقت السلطات الإيرانية القبض عليه ومن ثم سلموه إلى السلطات العراقية التي مارست عليه اشد أنواع التعذيب النفسي و الجسدي،² علي أن النواب التزم الصمت إذ حاولوا أن يصلوا من تعذيبه إلى اعترافه بجرائم لم يفعلها و تم تغيبه في السجون و حكم عليه بالإعدام. لكن عائلته وأقاربه لم

1 - الشعر العربي والإرهاب، الدكتور يموت والشاعر يبقى، فضيلة الدراسات العربية، المجلد 40، عدد2، ربيع 2018، ص97.

2 - المرجع نفسه، الشعر العربي والإرهاب، ص100 ينظر أيضاً: يحيي أحلام مظفر النواب سجين الضربة والاعتقال، دار نبنوي دمشق، 2005، ص15.

ينكروه بل كانت لهم مساعيهم في تحقيق الحكم إلي السجن المؤبد إلا أن النفس التي اعتادت الحرية لا يمكن أن تقبل بالركون في السجون المظلمة ظلماً وبهتاناً، وهو ما حدث بالضبط مع مظفر النواب والعديد من أصدقائه الذين اختاروا أن يقوموا بحفر نفق يصل بهم إلي خارج أسوار السجن و هو ما حدث بالفعل و أثار هروبه مع أصدقائه ضجة عظيمة في العالم الغربي و تغيب في بغداد حوالي الستة أشهر ثم انتقل إلي الأهواز في إيران و عاش بين الفلاحين و البسطاء إلي أن أطلق عفو عن المعتقلين.¹

فعاد إلي تعليم مرة أخرى، إلا أن الاعتقالات طالته مرة أخرى و في هذه المرة تدخل علي السعدي ليتم إطلاق سراحه، لكن في هذه المرة لم يبق في بغداد بل سافر إلي بيروت ومنها إلي دمشق ومن ثم تنقل بين العديد من العواصم العربية و الأوروبية ليستقر في النهاية في دمشق.²

2- شعره:

دائماً ما تتمخض الحياة عن المبدعين فيها سواء كانوا سامين أو بحثين أو شعراء أو معلمين، فكل عامل في هذه الحياة يستطيع أن يكون مبدعاً من خلال اللوحة الحياتية التي يتفرد في رسمها إخراجها ومن بين الشعراء المبدعين في شعرهم كان "مظفر النواب" الذي استطاع أن يستجمع الحياة من حلوه بكلماته وفي حبر قلمه وهو الذي اختار ان يضحي بنفسه في سبيل مواقفه وقلمه، وكان لمظفر النواب العديد من السمات الشعرية التي تفرد فيها عن غيره من الشعراء.³

1 -المرجع السابق، 63

2 -المرجع نفسه، 67

3 - المرجع السابق، الشعر العربي والإرهاب، ص102.

فقد اتسم شعره بالذاتية والحديث عن النفس والتحارب التي مر بها وخاصة أن تجاربه الحياتية لا تخصه لوحده بل كان له العديد من التجارب السياسية.¹

اتسم شعر "مظفر النواب" بالخوض في المجالات السياسية بشكل خاص والحديث عن مواقف السياسيين ومحاولة تعريه أصحاب المواقف الهشة والشد على أيدي الثوار.² اتسمت شخصية مظفر النواب بالجرأة والوضوح وهوما ما انعكس بشكل واضح على شعره، فقد كان جزئياً غير موارب لا يميل فيه إلى أي من الرمزية التي قد يتخذها الشعراء في سبيل إخفاء مواقف من السياسة الحكام.³

مال النواب في شعره الشعبي إلى الغزل والحديث عن المشاعر وكيفية ارتباطها بالسياسة، فكان الغزل باباً للحديث عن السياسة وهي الأمر الذي احتل حياته فكانت الشغل الشاغل له. اتسمت قصائده الثورية بغلبة الرثاء عليها، رثاء الأشخاص لذين قتلوا في سبيل الثورة وسبيل مواقفهم التي نذورا حياتهم لأجلها.⁴

إنجازاته:

إن "مظفر النواب" هو واحد من أكثر الشعراء حضوراً في ذاكرة الشعب العراقي، وذلك بسبب الأبيات الشعرية التي نسجها وغناها الكثير من المغنين فلم تكن كماتها علي ورق بل كانت قلباً ينبض في ذاكرة الشعب العراقي على وجه الخصوص.⁵ خاصة أن حياته لم تكن منفصلة عن حياة الشعب العامة بل كان واحد منهم يعاني مثلما يعانون لا يحدث.

1 - المرجع السابق، ص 70

2 - المرجع نفسه، ص 72

3 - المرجع نفسه، ص 75

4 - المرجع نفسه، ص 77

5 - المرجع نفسه، ص 80

أهم إنجازات:

- كان للنواب فرصة عظيمة تمثلت في كونه مفتشاً فنياً في وزارة التربية ولذلك ما منحه فرصة لإكمال المسيرة الشعرية التي بدأها.¹
- استخدام النواب شعره لخدمة القضايا الثورية والشعب المظلوم.²
- كانت قصائده النواب تدور في محور العرب والعروبة وهو ما كان بارزاً بشكل كبير.³
- تناولت قصائده الحديث عن المرأة ونصرتها والإنسان وكيفية علاقته مع ربه.⁴

قصائده:

إن اللغة العربية هي الحاوي الحقيقي للمشاعر الإنسانية وهي الناطق عن الفكر الإنساني الذي يترجم عن طريقها وهي المعجزة الحقيقة التي تترجم النفس الإنسانية وتحوله من السكون إلى الحركة ومن الصمت على الكلام والنواب كان مؤمن بشكل حقيقي أنه لا يمكن لأي شيء أن يعوض عن القصيدة مهما.⁵

تعددت وسائل الإعلام من التلفاز والمسموع والمرئي إلا أن الأذن تميل دائماً إلى الكلام الذي يحرك بواعث الإنسان.

أهمها:

- 1- القدس عروس عربيتنا.⁶
- 2- جسر المباهج القديمة.

1 - مظفر النواب، سجين الغربة والاعتراب، دراسة نقدية حوار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2005، ص 68.

2 - المرجع نفسه ، ص 71

3 - المرجع نفسه، ص 75

4 - المرجع نفسه، ص 76

5 - المرجع نفسه، ص 80

6 - قصيدة القدس عروس عربيتكم، للشاعر مظفر النواب، diwanDB.COM 30 سبتمبر 2021.

- 3- قراءة في دفتر المطر .
 - 4- بحار البحارين .
 - 5- بكاء علي صدر الوطن .
 - 6- براءة الأم .
 - 7- الاتهام .
 - 8- براءة الأخت .
 - 9- قم قمم .
 - 10- اصرخ .
 - 11- البراءة .
 - 12- سوف نبكي غدا .
 - 13- المساورة امام الباب الثاني .
 - 14- أيام العشق .
- مجموعة من اقتباسات:**

تنوعت قصائد "مظفر النواب" ما بين شعر المرأة وشعر علاقة الإنسان بالله تعالى والشعر الثوري وستقف هذه الفقرة لذكر أهم الاقتباسات من شعر "مظفر النواب".

قصيدة في الغضب على الحكام المغتصبين:

اغفروا لي حزني وخمري وغضبي
وكلمات القاسية
سيقول البعض
بذينا

لا بأس أروني موقفاً أكثر بذاءة مما نحن فيه
 قصيدة ثلاث أمنيات على بوابة السندة الجديدة:
 مرة أخرى على شباك تبكي.
 ولا شيء سوى الريح
 وحبّات من الثلج على القلب
 وحزى مثل أسواق العراق.¹
 واحد من قصائد "مظفر النواب" الشعبية:
 روعي ولا تكلها تسبيح
 وأنت الماي
 مكطوعة مثل خيط السميح روعي
 حلاوة ليل محروكة حرك روعي
 قصيدة أخرى من قصائد "مظفر النواب" الشعبية:
 مو حزن لكن حزين
 مثل ما تتقطع جوا المطر
 شدة ياسمين
 مو حزن لكن حزين.²

1 - ينظر كتاب: إسرائ يونس، الإيقاع في شعره مظفر النواب، مجلة الزمان، مايو 17، 2002، بغداد.

2 - صلاح حسن، متعب مني ولا أقوى علي حملي، هكذا يختزل الشاعر العراقي في مظفر النواب صراعه الميرير مع المرض، www.aljazeera.net، 30 سبتمبر 2021.

3- شهرته الفنية عالمياً:

يلقب باسم الشاعر الثوري شعره حافل بالرموز الثورية العربية والعالمية، استخدم عمله في إثارة المشاعر العامة ضد الأنظمة القمعية والفساد.¹

السياسي والظلم، كما أن لغته الشعرية وصفت بالقاسية وتستخدم الألفاظ النابية من حين لآخر، استخدمت كتاباته الأولى لهجة جنوب العراق لأنه كان يعتقد أن تلك المنطقة أكثر ثورية ومع ذلك فشل استخدم تلك اللهجة في جذب الجمهور كبير وتحول في النهاية إلى اللغة الكلاسيكية في أعماله.²

"مظفر النواب" شاعر عربي واسع الشهرة، عرفته عواصم الوطن العربي شاعر مسترداً يشتهر أصابعه باللاتهام السياسي لمراحل مختلفة من تاريخنا الحديث.³ فقد كرس حياته لتجربة الشعرية العميقة والتصدي الأحداث السياسية التي تلامس وجدانه الذاتي وضميره الوطني.

هو بارز ذو شهرة واسعة وله جمهور عريض يحمل قناديل الرؤيا فاتحاً أبواب الدروب السرية للمعاني وكاشفاً أسرار الجماليات الإيقاعية بكامل عذوبتها بحثاً عن يقين أضاعه الناس من دون أن يلتفتوا في فداحة ما أضاعوا، ويغسل أحزانه⁴ بمحبة الوطن البعيد، بعد أن وهبته الغربة وطناً متعدداً متغيراً مختلفاً ولكن حنينه ابدأ لأول وطن ونظراً المكانة النواب العالية بين الشعراء العرب عامة والشعراء العراقيين خاصة ولمكانة شعراء التميز بما فيها من دلالات وإيقاعات وصور ومواقف ولجماهيرته الواسعة.

1 - المرجع السابق، ص 37.

2 - المرجع نفسه، ص 39.

3 - المرجع نفسه، ص 42.

4 - ينظر: إسراء يونس، الإيقاع في شعره مظفر النواب، مجلة الزمان، مايو 17، 2002، بغداد.

الفصل الأول

العالم النظري لقصائد مظفر النواب

1-تعريف الشعر عند مظفر النواب.

2-الشعر العمودي الأوزون والقوافي.

3-الشعر الحر الأوزان والقوافي.

أ-البحور الشعرية عند مظفر النواب.

ب-الموسيقى الداخلية عند مظفر النواب.

1- تعريف الشعر عند مظفر النواب:

حين نتحدث عن الشعر «هذا الخواء ذي الرنين حسب عبارة هيدغر، فإننا إنما نتحدث بالضرورة عن اللغة الشعرية سواء أكانت قديمة أم جديدة، أي عن تلك العلاقة التي ألقنا قراءتها أو سماها في اللغة النثرية الاعتيادية».¹

ولئن كانت لغة النثر نفسها لا تخلو أحياناً من بعض الصور البلاغية والمجازية هنا وهناك، فالشعر كما يقول الناقد الفرنسي "جان كوهن": «ليس نثر أيضاً إليه شيء آخر بل هو النقيض للنثر، وبالنظر إلى ذلك يبدو سالبا تماماً، غير أن المعروف أن الشعر لا يحطم اللغة العادية إلا ليعيد بناءها، ومن هنا جانبه الإيجابي، ولذلك فإن اللغة لا تكسب صفة الشعرية أة الشعاعية من دون تحقيق قدر مناسب مما صار يسمى الانزياح».²

الشعر عند ظفير يرتكز على أسس من بينها اللغة فقد بدأ شعره بالعامية متبعاً لهجة أهل الجنوب في العراق لفقرهم ولاعتقاده أن هذه المنطقة قابلة بالثورة بشكل دائم كتب عدة قصائد أهمها (للريل وحمد) وقصيدة (البراءة) والتي يطلب من المساجين السياسيين في السجون العراقية ألا يتخلوا عن عزيمتهم في وجه السلطة وهي القصيدة التي حكم من أجلها ثلاث سنوات، وبعد أن أدرك أن اللغة العامية لا تفهمها إلا فئة صغيرة من الناس وموجهة إليهم فقد بدأت قصائد الفصحى، ولذا غير مسار لغة الكتابة.

كان النواب على دراية كاملة بأن اللفظة لا تغطي دائماً في الشعر، المعنى القاموسي للشعر لها، وما بين شط فإنه قرا البلاغة العربية ودرسها من أجل وصول إلى كتابة هذه الأشعار.³

1 - خضير ضياء، شعر الواقع وشعر الكلمات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص14.

2 - المرجع نفسه، ص16

3 - المرجع نفسه، ص18

فذهب المظفر إلى الشعر ليس هو الوضوح كله وليس بسيط البساطة الساذجة إنه واضح غامض وبسيط وعميق في الوقت نفسه وليس فهمه بالأمر السهل لذلك كانت أشعاره تحتاج إلي قارئ مثقف ثقافة واسعة، ثقافة أدبية وثانية سياسية وثالثة جغرافية ورابعة نقدية.¹

2- الشعر العمودي الأوزان والقوافي:

يذهب المظفر النواب في شعر العمودي في الأبحر ذات التفعيلة الواحدة إلي القدرة علي المزوجة بين الصور المختلفة للتفعيلة الواحدة في أي مكان بالنص سواء منها الخاصة بالضرب و العروض في شعر العمودي، أم تلك الخاصة بالمشو، و سواء أكانت عللا تصيب الضرب و العروض فقط أم زحافات و لا يتبع مظفر النواب العروض في شعره لمجرد اتباع العروض بل يترك العروض هو الذي يتبعه، لذلك لا تملكنا الدهشة أو الحيرة حين تراه يخرج علي العروض بين الحين و الآخر.²

نتناول في هذا قصيدة بعنوان "رباعيات" وهي أربعة وعشرون بيتاً، مقسمة إلي ست مجموعات كل مجموعة عبارة عن أربعة أبيات تنتهي بقافية واحد وهذا هو الذي حدا إلي اعتبار القصيدة عمودية.³

فهو في قصيدة يسير الشاعر بشكل نمطي علي بحر الرمل المشطور الذي يتحول فيه كل شطر (ذي أربع تفعيلات) إلي بيت خاص بذاته على أنه هنا كل بيت مشطور ب(فعلا) او (فاعلا) وحذف من آخر التفعيلة (السبب الخفيف الذي يجعل التفعيلة فاعلاتن الأساس في هذا

1 - ينظر/ نهاية عبد اللطيف حمدان رضوان، اللغة في شعر مظفر النواب، شهادة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2012، ص17.

2 - الأعمال الكاملة، لمظفر النواب، دار الصادق، قصيدة رباعيات، ص489.

3 - المرجع السابق، ص500.

البحر، وفعلاتن، وهي الصورة الثانية، ومن هذه التفعيلة من الزحاف الذي يدخل عليها من خبن الحرف الثاني فيها.

طائف قد طاف في السحر

ساكبا في عدم يصحب كأس العمر

ونجد أن مظفر النواب لا يميل إلى النسقية الشعر حتى من حيث عدد التفعيلات أو أفراد بيت بشكل تفعيلي معين، بل يمكن القول بأن الشعر العمودي عنده هو شعر عمودي غير ملتزم بمعنى أنه شعر عمودي لا يسير على الشكل العروضي الخليلي كما تضمنه القدماء أو الملتزمون، بل إنه حتى في الشعر العمودي يخرج منه إلى النمط المتوقع منه، فأحيانا يأتي ست تفعيلات في البيت الشعري الواحد، وأحيانا ثمان تفعيلات وأحيانا سبع تفعيلات... إلخ.¹

يعني حسب هذا القول نجد أن النواب يرى أن الشعر العمودي هو الخروج عن نمط غير متوقع هو غير ملتزم وعكس ما كان يراه القدماء.

وذهب مظفر النواب إلى ميل إلى تدوير بين الأبيات وبعضها، بحيث نشعر معه أن البيتين العموديين للبحر الصافي هما عبارة عن بيت واحد أحسن الشاعر تسطيره وقد تكون هذه نقطة براعة خصوص إذا لم يضر ذلك بمصلحة القافية في الشعر العمودي، أو لم يشعروا بأن المعنى لم ينته بانتهاء التفعيلة في البيت أو الشطر الشعري.²

ذهب مظفر إلى التكلم على الوقوف على العوامل وراء ذلك التغيير الشكلي في القصيدة العمودية ولا على الأسباب التي تصرف بسببها الشاعر بهذا الشكل في القصيدة التي تنتمي إلى

1 - ينظر: دال للنشر والتوزيع تجليات الخطاب الشعري عند مظفر النواب، ط1، دال للنشر والتوزيع، دمشق، 2011، ص80.

2 - ينظر: المرجع السابق، نجاح نصار البطي، ص85.

البحر الصافي أو التفعيلة الواحدة، فإن ذلك يدخل في العوامل النفسية بعيداً عن التأصيل الحقيقي للظاهرة.

فالشاعر مظفر النواب هو شاعر ملتزم جداً بالنسبة للمقياس العروضي في استخدامه للأبحر المركبة، أو هو شاعر ملتزم حين ينحو هذا المنحى.¹

ونذهب في هذا الصدد إلى ما احتوت الأعمال الكاملة لمظفر على قصيدة واحدة من هذا النوع وهي بعنوان "اللون الرمادي" وهي من بحر البسيط ونغمته (مستعلن فأعلن) مكررة مرتين في كل شطر، وسنرى إلى أي مدى برع الشاعر في الالتزام بحدود التفعيلة.

يقول الشاعر:

دمشق عدت بلا حزني ولا فرحي يقودني شبع مضيء إلى نسيج
ضيعت منك طريق كنت أعرفه سكران مغمضة عين من الطفح

ومن هنا نقول إن المظفر يرى الشعر العمودي هو شعر ملتزم في الأبحر المركبة.²

نجد المظفر لم يلجأ للتدوير قط أو لضرورة الشعرية ولا لسر اضطرتة إليه ظروف النحو، مما يجعل القصيدة العمودية ذات البحر المركبة ملتزمة من الناحية العروضية والناحية القافية.³

يكثّر الشاعر في الشعر المركب من استخدام القافية نفسها وتكرارها غير مرة في البيت. لقد كانت قضية القافية عند المظفر النواب فهو لم ينجلي عن العروض التقليدي من ناحية أخرى

1 - المرجع نفسه، ص 86

2 - المرجع نفسه، ص 87

3 - المرجع نفسه، ص 90

فإنه لا مصطلحات بديلة لتلك التي تستخدم لقد كان مظفر النواب من الشعراء الذين يعرفون القيمة، الحقيقية للقافية في النص الأدبي وقد مر ذلك جليا في خطابه الشعري، وهنا سيتم ذكر بعض المقاطع التي لعبت فيها القافية دوراً عنده على أن تكون الكلام منصّباً هنا على الشعر التقليدي عند مظفر النواب أو الشعر العمودي عنده.

مثال: تحليل قصيدة اللون الرماد من حيث القافية

دمشق عدت بلا حزني ولا فرحي يقودني نسيج مضيء إلى شبح

إذا قمنا بتحليل هذه القصيدة من الناحية القافية، فإننا نلاحظ التالي.¹

الروي هو الحاء المكسورة ويصرف النظر عن إيحائه الشعري مع بحر البسيط فإن الشاعر يحافظ عليه من بداية القصيدة إلى نهايتها.

لقد استخدم مظفر النواب القافية المترابطة وهي التي بين ساكنها ثلاث متحركات.²

فقد ظهر في الشعر وقصائد المظفر القافية شعره على امتداد القصيدة وحرف الروي كذلك بعد كل أربعة أبيات فمرة يكون الراء المكسورة ومرة يصبح لاما مفتوحة ومرة تاء مفتوحة ومرة النون الساكنة. ومرة الراء الساكنة وأخيرا الكاف الساكنة.³

تتراوح أنواع القوافي في القصيدة بين المترابطة التي يفصل بين ساكنيها ثلاث متحركات الروي الرائي وأحيانا تأتي متداركة وفي التي يفصل بين ساكنيها وحركات.⁴

1 - المرجع السابق، نجاح نصار البطي، ص 97.

2 - المرجع نفسه، ص 101.

3 - المرجع نفسه، ص 103.

4 - المرجع نفسه، ص 107.

وقد استخدمها مظفر في الروي اللامية وأحيانا تأتي مترادفة وهي التي لا يفصل بين ساكنيها متحرك، وقد استخدمها مظفر.

وأحيانا المتواتر وهي التي يفصل بين ساكنيها متحرك واحد وقد استخدمها مظفر النواب في القافية الكافية إذا نقول من هنا أن الشاعر مظفر النواب ملتزم في هذه القصيدة بقوافية ولا بغير نوع القافية أو الروي إلا بعد تمام أربعة أبيات تمثل المقطوعة الخاصة به.

3- الشعر الحر الأوزان والقوافي:

لقد تمرد الشاعر المظفر النواب على نمطية الشعر وهو على استعداد أن يزواج بين بحرین أو أكثر في القصيدة الواحدة حيث يميل الشاعر إلى التدوير بين سطرین شعر بين سواء في بحر المتقارب أم المتدارك أو الرمل.¹

يعد نموذج من قصائده ذات التفعيلة الواحد المتداخلة التي تنتمي شعر التفعيلة وهي القصيدة إلى الضابط الشهيد ابن مصر وهي قصيدة تنتمي لبحر الخبب المتدارك والمتقارب في آن واحد يقول في شعره:

ليس بين رصاصة مسافة

أنت مصر التي تتحدى

وهذا هو الوعي حداد الخرافة²

فالشاعر مظفر يتصرف بحرية في التفاعل الموجودة أمامه ويستعملها استعمالاً احترافياً لدرجة أنه يمكن اعتبار هذه القصيدة من بعض وجودها مركبة.

1 - مرجع السابق، نجاح نصار البسطي، ص 81.

2 - المرجع نفسه، ص 83.

إذن مظفر جعل من شعر تفعيلية شعر مركب على وجود ذات تفعيلات مداخلية فيما بينها في قصيدة واحدة.

فالشاعر النواب شاعر متمكن في جانب القافوي وذلك لأنه على الرغم من اتباعه لكثير من بحر في قصائده تمسك بجانب القافية بشكل لا تشعر فيه أنه قد غير البحر فمن مميزات شعر مظفر الموسيقية إبدال أو تغيير الروي، أو ما يحكم الروي بعد مل مقطع أو بضعة أبيات وتكون بحدود ستة أو عشر أبيات مما يعطي القارئ أو السامع تشويقاً للقصيدة، حيث تتغير مخارج وموسيقى الحروف الأخيرة في الكلمة الأخيرة من أسطر القصيدة بعد كل مقطع أو مقطعين من دون أن يحصل أي تغيير في الإيقاع.¹

وقد تميز شعر المظفر النواب التفعيلي ذو تفعيلية واحدة وليست مركبة أو البحر الصافي بعدة مميزات أهمها:

- أن مظفر النواب يتمتع بكثير من الحرية في الشعر الحر ذي التفعيلة الواحدة، فيلجأ أحيانا إلى تغييرات زحافية معروفة لصور هذه التفعيلة، وأحيانا يلجأ إلى تغييرات غير معروفة ويزاوج بين ذلك جميعاً.²

- يكثر مظفر النواب من التدوير في شعره الحر لاسيما ذو التفعيلة الواحدة.³
- أن القافية من سماته في القصيدة في الشعر الحر القافية متراكبة وحرف الروي الي يعبر عنه بإضافة واو الجماعة إلى الأفعال.⁴

1 - مظفر النواب، السجين الغربية والاغتراب، أحلام يحيي، دار سنوي، دمشق، سوريا، 2006، ص 69.

2 - المرجع نفسه، ص 70.

3 - المرجع نفسه، ص 72.

4 - المرجع نفسه، ص 73.

فالشاعر المظفر يحاول أن يكسر ويتمرد على النظام القديم فيما تتوقع أن تأتي القافية في صورتها التقليدية في كفاية البيت إذا هو يعتمد علو توازن الألفاظ وصيغها لإضفاء حو يسهم مع القافية في بناء صورة موسيقية فقد تخطى الشاعر عن القافية بمحض إرادته ولم يحل مكانها شيئاً واختار أن يتركها هكذا معتمداً على ما عرفنا من قبل من توازن الصيغ وعلاقات الذاتية والاستمرارية والتأكيد.¹

أهم سمات القافية عنج المظفر النواب في الديوان العمودية والحرّة.

لمظفر النواب سمات في نهاية البيت وفي نهاية السطر تختلف اختلاف كبيراً عما عهد عند غيره من نظام، فالشاعر ليس تقليدياً بمعنى الكلمة وليس حديثاً إطلاقاً صفة الحداثة وإنما هو تقليدي حينما يضطره النص لذلك، وتمرد عندما يجد فرصة مناسبة وفيما يلي بعض من سمات القافية عند مظفر النواب.²

بالنسبة للقصائد العمودية فإن مظفر النواب يحترم نظام القافية إلى أقصى حد ويحترم نظام التأليف فيها فلا يخرج عن العمود وهو في رباعيات يحترم نظام القافية إلى أقصى حد، ويحترم نظام التأليف فيها، فلا يخرج عن العمود.³

لا تجد عند مظفر عيباً من عيوب القافية التي عددها القدماء فهو شاعر ملتزم من ناحية القافية في الشعر العمودي.⁴

وفي الشهر الحر ليس ثمة نمط واحد لمظفر النواب فأحياناً يلتزم القافية التزامه بها في الشعر العمودي، وأحياناً يهجرها كثيراً ليأتي بها هنا أو هناك وأحياناً لا تغير القافية اهتماماً على

1 - المرجع السابق، نجاح نصار البسطي، ص 100-101.

2 - المرجع نفسه، ص 103.

3 - المرجع نفسه، ص 105.

4 - المرجع نفسه، ص 108.

الإطلاق، وهو يعتمد على النغمة الموسيقية للكلمة في الأساس، وعلى إحياءات الصيغ المختلفة، يعتمد المظفر النواب على القافية معادلة موضوعياً لأحاسيسه المنتشرة وهي على ذلك النغمة الموسيقية التي يسعى إليها، فالعروض والقافية عنده هما طريق احترام النغمة الشعرية وتقدير ما.¹

إذا أن النواب يميل إلى التصريح بشكله المتعارف عليه بلاغياً وهو لا يفرق في ذلك بين القصائد العمودية والحرّة.²

والأهم عنده هو أن يعطي للقصيدة نغمة موسيقية.³

ويصفه عامة يمكن تخليص العروض عند مظفر النواب وسمات الأشكال العشرية له في مخطط التالي:⁴

البحر نوع السمة	التفعيلة (الصافي)	التفعيلة (المتداخل)	العمودي (الصافي)	العمودي (المركب)
الهزات العروضية	توجد	لا توجد	توجد	لا توجد
السلاسة الإيقاعية	نقل	في الحد الطبيعي	يكثر	إلى أقصى حد
التدوير	يوجد كثيراً	يوجد	يوجد	لا يوجد
القافية	يهتم بها	يهتم بها	يهتم بها	يهتم بها
الالتزام والنمطية	غير ملتزم	غير ملتزم	غير ملتزم	غير ملتزم

نبسط الجدول في النقاط أدت لتالية:

1 - المرجع السابق، نجاح نصار البسطي، ص 89.

2 - المرجع نفسه، ص 92.

3 - المرجع نفسه، ص 93.

4 - المرجع نفسه، ص 100.

1- مظفر النواب شاعر تعددت قوالب قصائده، ورغم عدم التزامه العروضي أحياناً فإن القافية لا تهرب منه.

2- شعره الحر والعمودي لا يلتزم فيه الجانب العروضي بالشكل.¹

النمطي المعروف ولو كانت القصيدة عمودية، فالشعر العمودي، عنده شعر غير العمودي الخاص بالشعراء القدامى، أهم إلا في العمودي المركب فهو لالتزام فيه الجانب النمطي تماماً.

3- السلسلة الإيقاعية عنده تبلغ ذروتها في الشعر العمودي ذي البحر المركب ونقل في غيره، وتكون في أضعف حالة لها في الشعر العمودي ذي البحر الصافي.²

4- الشاعر مولع بالتدوير في شعره ويكثر منه بشكل احترافي لا يؤثر إطلاقاً في الجانب العروضي ولا في الجانب القافوي.³

5- و بين الفنية و الفنية يلاحظ وجود خروج عروضي عند مظفر النواب هنا أو هناك، وهذا شيء لا يعيب الشعراء الكبار، ففي النهاية مظفر النواب شاعر له مكانة بين مبدعي الشعر الحر، عندما ما يتحول إلى الشعر العمودي لا تهتز في يده الأداة الشعرية ولا نشعر فيه عجزاً وكل قصيدة لدى مظفر تجربة شعرية كما يقول: «كل قصيدة هي تجريب في حد ذاتها إذا استأهلت هذه الشمية ولا ينزل الشاعر في بحر القصيدة مرتين، حيث الماء يجري و الشكل الخليلي بإمكاناته الفارحة غير المحدودة يستقز كل الطاقات المجودة لتبدع وتجرب و ليست

1 - المرجع السابق، نجاح نصار البسطي، ص89.

2 - المرجع نفسه، ص93.

3 - المرجع نفسه، ص95.

هناك سلطة تمنع هذا التجريب مادام في موضعه يتحرى النظام و الجمال، و إلا فمكانة المخزن الضخم المسمى تاريخ الأدب حيث يحتفظ بالعاديات القديمة الثمينة و الزائفة ¹.

أ-البحور الشعرية عند مظفر النواب:

الشعر المعاصر محاولة لاستيعاب الثقافة الإنسانية بعامة وبلورتها وتحديد موقف الإنسان المعاصر منها فربما أن نجد للشعر المعاصر جذورا ضاربة يستقي منها مادته الغنية ويحاول أحيانا استدعاءه الى مشهده الشعري الآتي...

وقبل التطرق الى قافية أو الموسيقى أو الروي اي شعر المظفر نذكر شيئا يسيرا من استخذ ... للبحور الشعرية وذلك حول عدد البحور التي اعتمد عليها مظفر النواب.²

م	اسم القصيدة	البحر	نوع البحر
1	اعترافات في الليل والاقدام على الثالثة	المتدارك	بحر ذو تفعيلية واحدة
2	الاتهام	المتدارك	بحر ذو تفعيلية واحدة
3	آ ر بي جي سفن	المتدارك	بحر ذو تفعيلية واحدة
4	الأساطيل	المتقارب	بحر ذو تفعيلية واحدة
5	البقاع.... البقاع	المتدارك	بحر ذو تفعيلية واحدة

1 - حديث الشعر، عبد اللطيف عبد الحليم (أبو الهمام)، الدار المصرية، اللبنانية، القاهرة، مصر، 2004، ص68.

2 - عزالدين اسماعيل، الشعر العربي القمم المعاصر، دار العودة ودار الثقافة، ط2، بيروت، لبنان، 1972، ص14.

6	الخوازيق	الكامل عمودي	بحر ذو تفعيلة واحدة
7	الرحلات القصبة	المتقارب	بحر ذو تفعيلة واحدة
8	القمم	الرجز	بحر ذو تفعيلة واحدة
9	المساواة أمام الباب الثاني	الرمل	بحر ذو تفعيلة واحدة
10	المبلغ الدولي، باب الأبجدية	الوافر	بحر ذو تفعيلة واحدة
11	أفضحهم	الرجز	بحر ذو تفعيلة واحدة
12	الى الضابط الشهيد ابن مصر	المتقارب المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة
13	باب الكون	الرجز	بحر ذو تفعيلة واحدة
14	بالحمر وبالحزن فؤادي	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة
15	بحار البحارين	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة
16	بكائية على صدر الوطن	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة

17	بنفسج الضباب	الرجز	بحر ذو تفعيلة واحدة
18	بيان سياسي	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة
19	.. الزعتر	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة
20	جزر الملح	الرجز	بحر ذو تفعيلة واحدة
21	رباعيات	الرمل عمودي	بحر ذو تفعيلة واحدة
22	رسالة حزينة عاشقة	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة
23	سلفني	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة
24	طلعة ثم الحدث	الرجز	بحر ذو تفعيلة واحدة
25	عبد الله الارهابي	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة
26	عتاب	الوافر عمودي	بحر ذو تفعيلة واحدة
27	عروس السفائن	المتقارب	بحر ذو تفعيلة واحدة

28	فتى اسمه حسن	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة
29	قصيدة من بيروت	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة
30	هل هي	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة
31	ندامى	الرملى	بحر ذو تفعيلة واحدة
32	وأنت المحال	المتدارك	بحر ذو تفعيلة واحدة

من خلال الجدول تبين أن مظفر النواب يكثر من الشكل البحر وهو شاعر... في الناحية العمودية، وقد يرجع السبب لتخلصه من التعميم والمبالغة القديمة أو الاصطناعية للخيال الشعري أو لاحتقاله بالطبيعة والنقاد الى أسرارها في الكون، أو بسبب ظاهرة التنوع فقد كثرت أغراضه وألوانه وفنونه.¹

وقد بلغت نسبة الشعر العمودي بالنسبة للقصائد مظفر 83% من اجمالي القصائد الموجودة بأعمال الكاملة وهي أربع قصائد من أصل ثما وأربعين قصيدة موزعة على البحور الكامل والوافر والرملى، بل ان بعض القصائد يمكن اعتبارها من أكثر من وجه قصيدة من الشعر الحر.

1 نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1980، ص10.

...مظفر لا يخرج عن الانواع الاربعة الآتية شعر عمودي، بحره صاف، أو شعر حر بحره صاف أو شعر عمودي بحره ...، أو شعر حر ينتمي الى أكثر من بحر (شعر حر متداخل البحور).

ب- الموسيقى الداخلية عند مظفر النواب (التكرار):

تتمية الموسيقى الداخلية بظاهرة التكرار، التكرار، أسلوب تعبيرى يصور... النفس يميز من أشباه ما سلف واللفظ المكرر فيه هو المفتاح الذي الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان فالمتكلم انما يكرر ما يثير اهتماما عنده وهو في الوقت نفسه أن ينقله الى نفوس مخاطبيه، أو من هم في حكم المخاطبين ممن يصل إليهم القول على بعد الزمان والديار.¹

فهو في الحقيقة الحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من بسواها وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه في كل تكرار.

وتكرار هو الأصوات والكلمات والتراكيب ليس ضروريا لتؤدي الجمل وظيفتها المعنوية والتداولية.

وإذا ذهب الى شعر مظفر فهو من الشعراء الذين تتجلى مقدرتهم الشعرية في أثناء الالتقاء وان جماليات الالتقاء التي تميز بها النواب فيها ما يكبر التفاصيل الداخلية الصغيرة لاتباع ويجعله أكثر وضوحا بل يجسد لنا النموذج أو الشكل الإيقاعي الذي سعى اليه مخيلة الشاعر، فالشاعر

1- عزالدين السيد، التكرير المثير والتأثير، عالم الكتب النبات، لبنان، بيروت، ط2، 1986، ص136.

مظفر يسعى أحيانا الى تكرار بعض الكلمات كتابة والقاء في أداء سلط الضوء عليها القصيدة النوبية. فالتكرار في قصيدته لم يشبها التعقيد والتركيب بل خضع للقوانين خفية وأحدهم قانون التوازن ففي كل عبارة طبيعية نوع من التوازن التدقيق الخفي الذي ينبغي أن يحافظ عليه الشاعر في الحالات كلها.

1-تكرار الحرف: سعى الشاعر بسعيه نحو توظيف الامكانيات الصوتية انما يقصد الى تحقيق كمماثل صوتي يقوم بدوره في تشكيل الرسالة الشعرية ويحاول تجاوز وظيفة التمييز...الكلمات.

نجد القصيدة عروس السفائن هناك تكرار حرف الزاي في المقاطع التالية:

يا لا.....

إذا اهزج البحر

بالزبد الزنبيقي

ويزهو الزبر جدر اللازورد

اذ اهزج البحر

2-التكرار السياسي عند مظفر النواب (تكرار الكلمة): تجلى في شعر المظفر لوظيفة التكرار الجمالية والدلالية فالتكرار الكلمة عنده يخضع لبناء محدد يقوم هو بصنعه للاتكاء على معنى محدد أو تأكيد دلالة معينة ومن الملحوظ شيوع تكرار الكلمة في أكثر من موضع في ديوان مظفر النواب.

تكرار الفعل: في قصيدة من بيروت

استيقظوا

استيقظوا

استيقظوا

استيقظوا

أيها الناس

استيقظوا¹

وكذلك في قصيدة "تهتهي" الليل

اشعري

يا نار

اشعري

يا نار

أشعري

وهيي

أو فاشعري

1 - الأعمال الكاملة لمظفر النواب، قصيدة من بيروت، دار الصادق، ص 313.

لمجرد وأن تشعري¹

تكرار الاسم:

هناك العديد من الأسماء التي تكررت داخل النص النواب عامة وتم التركيز عليها في بعض القصائد وكان لها مصدر مكثف.

في قصيدة "القمم"

قمم

قمم

قمم

قمم

معزى على غنم²

هنا نلاحظ أن الكلمات شهدت توظيفا عبر التكرار في قصائد النوابية سواء بشكل متتال أو بشكل متقطع.

1 -الأعمال الكاملة لمظفر النواب، قصيدة تهتفي الليل، دار الصادق، ص213.

2 -الأعمال الكاملة لمظفر النواب، قصيدة قمم، دار الصادق، ص450.

الفصل الثاني

القراءة السييسولوجية النموذجين

1-قراءة سييسولوجية لقصيدة عروس السفائن وتحليلها النقدي

2-قراءة سييسولوجية لقصيدة المسلخ الدولي وتحليلها النقدي

الفصل التطبيقي: القراءة السوسولوجية "للمنموذجين"

1-قراءة سيسولوجية لقصيدة عروس السفائن وتحليلها النقدي

قصيدة عروس السفائن

فوانيسُ في عُنُقِ المُهرِ .. علَّقها الإِشْتِهَاءُ

ونجْمٌ يضيءُ على عاتقِ الليلِ

.. زَيْتٌ نخلُ الهمومِ

وأعْتَقَ من عقْدَةِ الشاطئين رحيلَ السفينةِ

من سُفُنٍ لا تُضَاءُ

وناحتِ مزاميرُ ريحِ الفَنَارِ فأيقظَتْ رُبَّانَهَا المُتَّحِيلِ

فذاقَ الرياحَ وأطْرَبَهُ الإِبتلاءُ

وسادنُ رُوحِي وقد أَطْبَقَ الموجُ

حتى تَجَرَّحَهَا

أنها وَحَدَّتْ نفسها بالسفينةِ

من ينتمي هكذا الإِنْتِمَاءُ

فنيثُ بعْشِقٍ وأُفْنِيتهُ بفَنائِي

لينبِتَ من فانيين بقاءُ

بنيثُ بيوتاً من الوهمِ والدمعِ

أَيْنَ هُوَ العِشْقُ .. أَيْنَ هُوَ العِشْقُ

.. أَيْنَ هُوَ العِشْقُ .. تم البناءُ

عروس السفائن أَلْصَقْتُ ظَهْرِي الكسيرِ

على خشبِ الشمسِ فيكَ

حريصاً على الصمتِ .. مدمماً من الناسِ

في البئر أستنجد البحر
 .. قبل قراءاتِ بوصلتي ودليلي
 وأخصفُ ما نهشتهُ الجوارح
 من مضغة القلبِ أبقِ الجروحَ
 مُفَتَّحَةً في رياحِ المَمَاحِجِ
 لا يحلمُ الجُرحُ ما لم يُحَدِّقْ بسكينه عابساً
 في الظلامِ الثقيلِ
 إذاً.. دارت الشمسُ دورتها
 وارتأتني الرؤى نائماً تحت ألفِ شرعٍ
 مجوسيةً قصتي
 معبدُ النارِ فيها
 وقلبي على عجلٍ للرحيلِ
 بعيداً عن الزمنِ المبتلى.. يا سفينةُ
 إن قليلاً من الوزرِ أمتعتي المزدراتِ
 ولم تثقلي بالقليلِ
 سأبقي المصابيحَ موقدةً في بواءِ الصباحِ
 مصالحةً بين صحوِ الصباحِ وصحوي
 وأبقِ الرياحَ دليلي
 وأسألُ عن نورسٍ صاحبِ الروحِ في زمنِ البرقِ
 يومَ المحيطاتِ كانت تنامُ بحضني نَشْوَى
 وما زالَ ثوبي أخضرَ من مائها
 يا لهُ من زمانٍ مرَّ بين ألفٍ من السنواتِ الفتيةِ
 يا وَجْدُ ما كُنْتُ دونَ حَمَاسِ

..وما ظلّ في خاطري الآن
 إلا النشيج اللجج من اللجج النيلجية
 والزبد الأرجوان.. المعتق في غسقٍ بالآلى
 والزبد الأرجوان.. المزخرف بالليل
 والقمر الآن من زهرة البرتقال
 تغيرت مستعجلاً أيها الفرع الضجري
 وأصبح محشراً أغربة سطح قلبي
 ينحن قبيل مغيب الهلال
 عروس السفائن اني إنتهيت
 ..على سطحك الذهبي
 ورأسي الى البحر يهفو رائحة اللانهايات
 والليل.. تعبان
 ..يطوّحها الموج ذات اليمين وذات الشمال
 لقد نَقَلَ الرأس بالخمير
 والزمن الصعب قبل قليل
 وأنهكني البحر في زمن للطحالب
 عن طحلب بلا قلب
 ..يصيحُ معي في الهزيع الى جهة المستحيل
 لدى الله كل النوارس نامت
 ولم يبقَ إلا سفينتك الآن
 مبهورةً بالشمول
 على وجهها من رذاذ الغروب
 ومن عرق الله بالأرخبيل

فأين سيلقي المراسي الماء
 بنيت بيوتاً من الماء هدمها الجَدْفُ
 كيما يتم البناء
 ومنذ نهارين في وحدة المتناقض
 هذي السفينة يدفعها ويدافعها الإبتداء
 أعللها بعليل الرياح
 ..ويغري بها أنها من طبيعتها تستمد
 خليل السفائن سليلي النهايات
 يا لانتشائك إذا هَزَجَ البحرُ
 بالزبد الزنبقي
 ..ويزهو اللبرجد واللازورد
 إذا هزج البحر فالكون زاءً ملونةً
 فوقها شدة.. فوقها شدة ثم مدُّ
 وللشدِّ من بعد ذلك شدُّ.. وللشدِّ شدُّ
 وإني على الحبل من مركبي.. في الظلام أشدُّ
 وعلى دمعتي في الهزيع
 كما خصر أنثى أشدُّ
 وتندمل هنا يا صاحبي فالنجوم هنا لا تُعدُّ
 وأنت كما خلق الله في نخوة الخلق
 بين الصواري يؤجج ما قد تبقى
 من الشيب برقٌ
 ويعبث فيما تبقى من القلب رعدٌ
 عجيب صراخك في غمرات البنفسج.. والكون

إذ يصل العتبات الأخيرة
 في غفوة لا يندُ
 عروس السفائن لا تتركيني على أنقة الساحلين
 يجنُّ جنوني إذا رنَّ في هدأة الليل بُعدُ
 أهيم إذا رنَّ في هدأة الليل بُعدُ
 عروس السفائن لا تتركيني لذى حاكمٍ وسخٍ يَسْتَبِدُّ
 لقد كفت الخمرة عن فعلها في مما تداويت
 واربد بالصبر جلد
 أحب الحروف لها شهقة بعدها لا تندُ
 وما العاشقون سوى شدة الله
 أسراها لا تحدُ
 فإن ساح البنفسج في موهن البحر
 صارت تَلَزُّ .. تَلَزُّ
 وصُرْتُ أَلِزُّ .. أَلِزُّ
 عروس السفائن والبردُ في ألقى الصُبحِ خَرُّ
 وليس يهاجر في الفجر إلا الأوز
 رسى السأمُ السرمدى بجسمي
 وليس سوى غامضاتِ البحار
 التي تستقرُّ
 أصيحُ .. خذيني لأسمع أجراسها
 ان برقاً بقلبي يلز
 أنا عاشق أيهذي البحار لأجراكن
 فقد أوحشتني الشوارع

مما بها من لحي ورؤوس تجز
 وفاض وفاض الإناء
 بنيت بيوتاً من الوهم والدمع أين هو العشق
 ..أين هو العشق
 أين هو العشق.. تم البناء
 أحاور روعي أحاورها.. وكل حوار مع الروح ماء
 بكى طائر العمر في قفصي
 مذ رأى مقلب الموت
 ينزل في صحبه ويكف الغناء
 متى أيهذي العروس يجيء الزمان الصفاء
 ففي القلب مملكة للدمامل
 والجسد الآن في غاية الإعتلال
 خذيني.. لأقرأ روح العواصف
 حين تخانق سخط الليالي
 خذيني فإن العصاراة تغرق بالأغلال
 خذيني.. فما البحر في حاجة للسؤال
 خذيني.. فليس سوى تعب البحر يشفي
 وينقذ من فقمات المقاهي
 كفى لغطاً عاهراً أيها الفقمات
 كفى يا ضفادع هذا النقيق الدنيء
 فأنتم سبات
 سأصرخ يا بحر.. يا رب.. يا رقص.. يا عتمات
 زحار بكل التقاليد

لا يتبعَ البحرُ بوصلةً
 بل تتابعه البوصلات..
 زحار ببجارة يرهنون لحاهم على ساحل
 واعصفي فالمقادير قد أفلتت عن إرادتها العجلات
 سيولٌ على بعضها تتواكب في زحمة الإرتطام
 وفي دمهم يعبرُ السائرون
 إذا لَزِمَ المعبرُ
 ومن قطرةٍ يعرف المصدر
 هي اللحظة اقتربت فابشروا
 تَهْبُ البنادق تستهترُ
 ..وتصحو النيازك والعنبرُ
 ويأتي دمٌ مُذْلِمٌ مُخِيفٌ
 أَقْلُ ارتطاماته مَحْشَرُ
 وعاصفُ أسودُ ذو أَلْفِ عَيْنِ
 على متته عاصفٌ أحمرُ
 وتمسي ذقونَ دُنَابِ عَقَارِبَ
 في أوجهِ الخائفينَ وما زوروا
 فذئِبُ بفخذينِ من آخرِ
 يَدْفِنُ الوجهَ رُعباً
 فهم نسقُ راعشٍ أَصْفَرُ
 لقد كنتُ أحلمُ وعياً
 وفي حلمٍ بالذي سوف يأتي وفاءُ
 ومَرَّتْ جنازةُ طفلٍ على حُلْمِي بالعَشِيِّ

يرادُ بها ظاهرَ الشام، قلتُ:
 أثنائيةً كريلاءً
 فقالوا من اللاجئين.. كفَرْتُ
 وهل ثم أرضٌ تسمى لجوءً لنُدفن فيها
 وهل في التراب كذلك
 مقبرةً أغنياء.. ومقبرة فقراء
 تلفتُ في ظاهرِ الشام أبحثُ عن موضعٍ
 لا يمتُّ لغير منابعه
 ندفنُ الطفلَ فيه
 وقد دبَّ فينا المساءُ
 وكان على كل أرضٍ نظام الحوانيت
 يتبعنا في الغروب
 وكان يُشارُ لنا: غُرَبَاءُ
 وحين دنونا لمقبرة ليس من مالكين لها
 جَعَجَعَ الحرس الأموي بنا: فُرِزَت للخليفة
 قلت بل يفرز الخلفاء!!
 وكان نسيم الطفولة ينضحُ من شقوق الجنازة
 بين المخيم والشام تنبت أين ا

I/ قراءة سيولوجية لقصيدة "بناء السفينة":

تحليلها النقدي الأدبي:

كان لشعر مظفر النواب أن يكون حاضرا لولا تمتعه بشاعرية جعلته يتفرد عن سائر مجايليه وكذلك الذين أتوا من بعده فعلى الرغم من أكثر مجايليه كانوا معنيين بجمود القصيدة العمودية باحثين عن التجديد في الأوزان مهتدين الى التحرر من القافية فانهم ظلوا في حدود توظيف الأوزان المستعملة مما تتضمنه بحور الشعر الستة عشر، وهو ما تجاوزه النواب متمردا عن الحاضنة الرسمية البطرياركية فنيا وثقافيا مقيدا من إمكانيات الشعر العربي الايقاعي التي أهملها المتمسكون بالبحور المستعملة الذين حال ولاؤهم لهذه الحاضنة وخضوعهم لمقتضى مواضعاتها دون الاهتمام إلى توظيفها، وهكذا أنتج النواب قصيدة الشعر الشعبي الحر، لتكون جنبا إلى جنب قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر.

وعلى الرغم من قلة دواوين النواب وتباعد أزمان نشرها، فإنها خلدت وهي تتداول بين المثقفين وغير المثقفين وتستقطب الشباب وغير الشباب وتغنى ويستشهد بها في مختلف المحافل، حمود خلود قصيدته عائد الى ما قام به من تخط لقواعد المنظومة الرسمية مرفقا ايقاعات مميزة قريبة من روح العامة مما كانت العرب تستعمله في كل منها قديما شعرا ونثرا وسجعا، لكن تلك الاستعمالات لم تعتمد رسميا ضمن دوائر العروض المعروفة مما أدى الى اهمالها ونسيانها.

ولقد تهم النواب في تشكيلاتها الشعرية أوزان مختلفة ببحور متنوعة، وتميز ايقاعه بتحديث شعري من نوع اخر هو ادخال القصيدة العربية الى منطقة تمثله الشعيوية، صانعا بذلك متكاً

رؤيويًا جديد لمستقبل القصيدة العربية يخالف ما أرادته وتريده الحاضنة الرسمية التي ترى الهامش دونيا ومبتذلاً.

وصارت القصيدة النزائية خلطة إبداعية تتصدر صفوف الثائرين والمنتقذين، وواحدة من قصائد القطعية.

II/تحليل سيولوجية لقصيدة "عروس السفائن":

تعتبر قصيدة عروس السفائن واحدة من أطول القصائد التي كتبها مظفر النواب، فهي وبحسب الصفحات تعد ثاني أطول قصيدة بعد قصيدة "البقاع، البقاع" وكما هو واضح من العنوان فإن الكلام هنا عن سفينة لا كالسفائن أنها عروس السفائن وما نلك إلا لأن الفضل يعود إليها في نقل الشاعر من عالم الواقع إلى عالم المأمول الذي ننتظر من أن يكون العالم المتحرر أو العالم المتقدم ممثلاً في القرب، لكننا بعد المضي في تلقي القصيدة يتضح لنا أنه عالم الرحيل ذاته، أنه العالم البديل الذي لا ينتهي ولا يكاد يحمل كثيراً من مكونات عالم الواقع، الرحيل إذن كبديل هو الوسيلة والغاية، أما الشاطئان فلا يعوض أحدهما الآخر، لأنهما ينتميان إلى عالم الواقع المنبوذ:

"قوانيس في عنق المهر علقها الاشتها"

ونجم يضيء على عاتق الليل

زيت نخل الهموم

وأعشق من عقدة الشاطئين

رحيل السفينة

من سفن لا تضاء.¹

"عروس السفائن

لا تتركيني على أنقة الساحلين

يجن جنوني

إذا رن في الأفق بعد

هنا الشاعر يتكلم على الابتعاد كلا الشاطئين اذن مقيت بما أنهما ينتميان الى الواقع والفرق
يكمن في درجة التفاصيل والمقت.

ثم يكمل بقول:

مدمن من الناس في البرد

استتجد البحر

قبل قراءة بوصلتي ودليلي

وقوله:

بعيدا عن الزمن المبتلى يا سفينة"

هنا الشاعر ينم الرحيل لعالم بديل عبر عوالم ممكنة يتوسل لها وينغيهاها، وأول هذه العوالم
(الحلم) وقد سمحنا لأنفسنا هنا باستعمال العوالم الممكنة اذ لا يمكن أن نجد مفهوما يستوعب

1 مظفر النواب: الأعمال الكاملة، دار قنبر، لندن، طبعة 1996.

هذه الآلية هنا لقربتها، فالشاعر يحلم بسفينة تقله من عالم الواقع وفي داخل هذا الحلم يحلم، أما الحلم الأول فإطار وفضاء يجري فيه، الحلم الثاني هو أقصى إمكانيات البعد والرحيل. نستطيع أن نتصور القصيدة مكونة من عالمين علم متروك وعالم بديل على ألا يفهم بهذه الثنائية الآلية.

وتجده يذهب الى عالم الواقع في أبيات الثالث متكلماً عنه نجد:

لم يبق شيء لم يطبق على مضغة قلبي

كم هي مخيفة هذه القاذورات

تفتح في روعي بنوبات غريبة

يتفسخ بنفسج كثير بالعالم البديل

يقظ لحمي على طاولة التشريح

مدهوش من كثرة المباضع والمخالب

والأضواء القذرة والوجوه الغريبة

أية غرفة عمليات لا إنسانية هذه؟

هنا الشاعر يصدر كلامه الى العالم البديل الذي هو إشارة الى الزمن الآخر كأنه يقوم بالنتبؤات.

تكلم الشاعر على السفينة/الرحيل/الحلم كلها وسيلة غاية تستدعي لاستكمال بعض النقص، المهم نقول وسيلة غاية لأنها توصل الى ذاتها، نستدعي كالعالم ممكن، آخر للإكمال يقول:

وسادن زوجي وقد أطبق الموج

فتجرحها

أنها وجدت نفسها بالسفينة

من ينتمي هكذا الانتماء

فנית بعشق وأفنيته بفنائي

لينبت من فنائين بقاء

بنيت بيوتا من الوهم والدمع

أين هو العشق؟ أين هو العشق؟

تم البناء

فالشاعر في هذه الأبيات يتكلم عن انفصال بين الذات وموضوعها، بين الأنا والواقع في

العالم الواقعي فان في العالم البديل اتحادا كليا بين الذات ووانمها الجديد، فالشاعر في قوله:

ارتاني الرؤى هنا وحدة الشاعر مع السفينة هنا الشاعر جعل العالم الرائي والمرئي واحدا.

ذهب في قصيدته الى زمن العالم الواقعي أم في زمن العالم البديل فاذا قلنا في الزمن الواقع في

قوله:

وارت الشمس دورتها واراني الرؤى

بمعنى اننا هنا في زمن الرحيل زمن السفينة/العلم

تداخل الأزمنة، يفسر لنا قوة الشدة والجذب والعلاقة بين العالمين لكل القوة ستميل لصالح العالم البديل ويحسم ذلك قوله:

ان قليلا من الوزر

أمتعتي المزدهاة

ولن تثقلي بالقليل

حيث نجد أن بقايا الزمن المبتلى وهي الأمتعة المزدهاة هي بمثابة الوزر، لكنها الأمتعة لقلتها لن تشغل العالم البديل (السفينة) وهذا بدوره يقودنا الى بنية الإيقاع حيث هناك نوع من التوازن في هذا المستوى بين العالمين، يقول:

بعيدا عن الزمن المبتلى

ان قليلا من الوزر أمتعتي المزدهاة

ولن تثقلي بالقليل

سأبقي المصابيح موقدة في بهاء الصباح

مصالحة بين صحو الصباح وصحوي

وأبقي الرياح وليلي

يتكرر هنا حرف اللام (8 مرات) الزاي (3 مرات) القاف (3 مرات)، الصاد(6 مرات) الحاء (3 مرات) والباء (6 مرات) الياء (7مرات).

هنا الإيقاع ممثلا في التكرار من أجل العالم البديل الذي كان يحلم به.

وتقول هنا أن على الرغم من تداخل الأزمنة إلا أننا نستطيع أن نميز الكلام عن الماضي عالم الواقع والحاضر في عالم البديل.

ففي العالم الأول كانت تطفئ الصورة الإحساس، وفي العالم الثاني يطفئ صوت الإحساس أو بالأحرى يتلبس الصوت الصورة في قوله:

ومازال ثوبي يخضر من مائها

وما ظل في خاطري الآن إلا النشيج

هنا الشاعر يحي عالم الصورة المحسوسة الى عالم التشكيل الصوتي المنظم ويصبح الماضي انا في الحاضر الذي يصبح مثيرا.

فالشاعر مظفر النواب في هذه القصيدة "عروس السفائن" اهتم كغيره الشعراء بالتعبير عن واقع الأمة العربية حتى أصبحت القصائد تروي لنا قصة مملوءة بصورة الواقع السياسي والاجتماعي الذي يكتب فيه الشاعر قصيدته، وتميز النواب بحدة ومأساوية ذلك مركزا على دور السلطة في ذلك، ووسط نردي واقع الأمة ساحقا التي تعاقبت بعد هزيمة حزيران 1967 وما ترتب عليه الوضع واهتزت مشاعر شاعرا النواب.

ومن كان يظن أن مبادئ مظفر النواب تبعده عن إحساس العروبي فتلك حسابات خاطئة واتهامات حاملة لخوف وخلق الشاعر الذي أعقب قصائده بعد عروس السفائن بالكثير من القصائد ذات البعد التعبدي لجماهير الشعوب العربية وتحفيزها ضد حكامها باعتبار أن الملوك والرؤساء العرب هم المسؤولون عما جرى ويجري حقا الان... وهذا ما هنيته أول الأمر بالقول إن هذه القصيدة استراقية لواقع حدث وسيحدث.

"عروس السفائن" الصقت ظهري الكسير على خشب الشمس فيك

حريصا على الصمت

مدي من الناس في البرد استتجد البحر

ان الحروف المخالب في خيبيتي

نهشت ما تبقى من الصبر في مضغة القلب

فالتلعي يا عروس السفائن جهرا

فما عدت احلم بين انتكاس الرؤوس

اذن دارت الشمس دورتها وارتأتني الرؤي نائما تحت ألف شراع

مجوسية قضي معبد النار فيها

وقلبي على عجل للرحيل

وقلب على عجل للرحيل

هنا تداخل النواب كان انيه وتعبه مما يجري حوله من أحداث رغم أن مأساته الشخصية في ابتعاده القسري والذي صار فيما بعد اختياريا وبعدا عن الوطن، كان يجب أن يهزه ويكيه فيما هو عليه من الم الواقع العربي واختيار الشاعر لأدائه البحر والسفينة ولأن ذلك ببعده القصيدة حتى المباشرة ويجعل صورها أكثر حسية وأقرب للرمز والايحاء اذ يقول:

بعيدا عن الزمن المبتلى يا سفينة!

ان قليلا من الوزر امتعتي المزهة

ولن تثقلي بالقليل

سأبقى المصباح موقدة في بهاء الصباح، مصالحة بين صحو الصباح وصحوي وابقى الرياح وليلي.

يستمر مظفر في التقني بوحداية أحزانه وانينه على الواقع يهز مواجهه حتى ستصرحة
روحه الى صياح ومناداة أليمة يستصرخ البحر الذي ركبه وسفينته المفترضة ثقيلًا أو قد تكون
حقيقة ذلك أن الشاعر قضى أغلب حياته متنقلا اثقلته أنظمة الردة وجراحه منها ثم يذهب
الشاعر في قصيدته صارخا من الألم فيقول:

سأصرخ يا بحر... يا بحر! يا رفض! يا رب!

يا عثمان

جار بكل التقاليد، هذا هو الوقت فلتعصف الأزمات

أم القوم ماتوا هو الانفلات المدمر أي دويا يغذي دويا

كأن المقادير جاءت عجالات

سينتكس الكون مما ستلقي البراكين من حمم

انر لكون الحياة

وإذا تبدد أوجاع الشاعر في تحديد الأنظمة التي اتخذت الثورية سلوكا مضيء لها فنراه
يبكي على واقعه جعلها مقدمة مقطع الدخول الى تشخيص الأنظمة المعنية بالصراع.

ويذهب الشاعر ويرحل الى مهجر على أجنحة الطير وحرمان الحنين للوطن، يرحل الى
مصر باكيا ويخاطبها برمز ما الالهي فرعون ذاك الذي عصى ربه وكان جبرونا وأهرامه
الشاخصة عبر العصور رمزا لحضارة مصر

أفرعون أسرع

يا من تخلد اهرامك الموت أسرع

هناك من يبني هرما للمخازي

يفز زوجه الالهة وألهب طهرا الجياد

سياطا...وأقرها صمت

قف أيها السادن الأبدي

فمن يملكون السدالة قد سرقوا شعب مصر

زوروا باسم مصر، وصر براء

وحتى تأتي الى بنيوية القصيدة وموسيقاها وتفعيلاتها لابد أن نتواصل في مسك ختامها حلم الشاعر الذي اثاره قسرا واختيارا ذاتيا...أنه العراق.

وفي الأخير نقول أن منظر النواب في "عروس السفائن" تعدى صياغته الشعرية موضوعه المعتاد فباتت العناية باللغة الشعرية متلازمة لموضوعه السياسي وقد تقدم في استشراسة لواقع حال الأمة في لغة ثورية لازمته طويلا وطويلا حتى في ما بعد قصيدته هذه اذ كانت هذه القصيدة بمثابة الأساس لقصائده اللاحقة، وكأنها قد زرعت نفسها في مسيرة النواب للعشر فضلا عن ذلك السفر في روح القصيدة فقد ظهرت تأثيرات احساسه القومي رغم ايمانه أهمية القضية التي ناضل من أجلها غير سنين حياته.

2- قراءة سيسولوجية لقصيدة المسلخ الدولي وتحليلها النقدي

قصيدة المسلخ الدولي لـ مظفر النواب التفعيلة: نثر

إحفظ تعلُّ فالهوى عللٌ وصادَفَ إنَّه ثَمِلٌ

وكادَ لطيب منبعه يَشِفُ فمانعَ الخجلِ

وأسرَفَ في الهوى ولها فاسرَفَ شيبُهُ العجلِ

وفيما كانَ في حلمٍ تقاطَرَ حولهَ الحجلِ

وفاخرَ صحبه في رحلة الدنيا وما وصلوا

ولمَّا أيقظتهُ الريح ضاقت في الشجى الحيلُ

فما يبكي ولكن لو بكى يُرجى له أملٌ

تفرَّد صامتاً مُراً ومنه يقطرُ العسلُ

فما خللُ بها الدنيا ولكن كلَّها خللُ

ذئاب كلِّما شمت جريحاً بينها

أطالت من مخالبتها وصارت فيه تقتتلُ

بمذبذبةٍ كذلك كيف دعوى يسلم الحملُ

وكيف يقال إنَّ الحكم للأعماد ينتقلُ

تفاهات وأتفهها ضميرٌ تحته عجلُ

يُفلسِفُ ثم ينقضُ ثم لا عقم ولا حبلُ

مزلق في مزلقٍ يرتشى فيها ولا جللُ

بمختصر العبارة إنَّه عُهر تركب فوقه دجلُ

طباق أو جناس أو مراحل كلُّها حيلُ

فإن لم تقدحوا ناراً فكيف يراكم الأملُ

فإن قدحت فكونوا لُبُّها ستظلُّ تشتعلُ

ففي ليل كهذا تكثر الضوضاء والجملُ

وما نظروا هذا الحضيض وتلكم العِللُ
 قضيتنا وإن عجنوا وإن صعدوا وإن نزلوا
 لها شرح بسيط واحد!! حقاً لِمَ الهَبْلُ
 لماذا ألف تتظير ويكثر حولها الجدلُ
 قضيتنا لنا وطنٌ كما للناس من نزلُ
 وأحابُ وأنهاؤ وجيرانُ
 وكنا فيه أطفالاً وفتياناً وبعضاً صار يكتهلُ
 وهذا كلُّ هذا الآن.. مغتصب.. ومحتل.. ومعتقلُ
 قضيتنا سنرجع أو سنفنى.. مثلما نفنى
 ونقصف مثلما قصفوا.. ونقتل مثلما قتلوا
 فأرهاب بعنف فوق ما الإرهاب ثوري
 يمينا هكذا العملُ
 أقول ويمنع الخجلُ
 بشج العين يكتحلُ
 وكيف عروسكم حصص وحصتكم بها نغلُ
 أراهنتم على جمل بمكة تسلمون ويسلم الجملُ
 غفا جرح فأرقه
 بماذا قد غفا كهلُ
 وأنب قلبه ما كان عشق فيه يكتملُ
 وكاد لما تصبى والتقت في روحه السبلُ
 تطيب بريقه القبلُ
 وأطيبهن تتصلُ
 ولكن في قرارته هموم ما لها مقلُ

كما قطط ولأند في عماها والعمى كلل
تذكر أهله فقضى فكابر دمه الخضل
وكاد يجوب لولا تمسك الآمال والحيل
وعاتب صامتاً لو كان يحكي إنما المثل
فما أحبابه يوماً بأحباب ولا سألوا
وما مسحوا له دمعاً

كما الأحباب
بل عزلوا

ونقل قلبه لكنهم كانوا هم الأول
فلم يعدل بنخلة أهله الدنيا فنخلة أهله الأزل
وماؤهم الذي يروي وماء آخر بلل
وحبره الذي نصف الهوى في قلبه وحل
يخط عدوه من وطنه له شبراً فينتقل
طباق.. او جناس.. او مراحل
كلها حيل

قضيتنا وان نفخوا الكلى وشرارهم جبل
وصاغوا من قرارات

وان طحنوا.. وان نخلوا

لها درب مضيء واحد رب

فلا لات ... ولا عزى. ولا هبل

قضيتنا لنا أرض قد أغتصبت

وكنا عزلاً لا نعرف السوق البرجوازية في الدنيا

ولا ما تصنع الأموال والحيل

وطالبنا فكان قرار تقسيم
 وطالبنا فصرنا لا جئين وخيمةً جرباء تنتقل
 كم إغتصبت عروس من مخيمنا
 وكم جعنا.. عرينا.. كم خجلنا
 ثم طالبنا فلم نسمع فكشّر نابهُ الخجل
 وأرسلوا السكين تختجل
 يميناً انه درب الى "حيفا" غداً يصل
 تعافى جرحه من طهره وبدى سيندمل
 ولكّن نشأة فطرته
 حتى كاد يشتعل
 فغص بدمعه مضضاً
 وكابر حيث يحتمل
 وعلل نفسه وتعلة
 فيما انتهى محل
 فما شيء كعشق ينتهي لا يرتجى أمل
 أعدله فينخذل.. وأخذله فيعتدل
 تقلّب طبعه عن ثابت فيه وينتقل
 فبعضي عاشق يصحو وبعضي عاشق كهل
 وكاد لولا كاد لا دبر ولا قبل
 وأمسكه هوى لبلاده ما بعده غزل
 عراقي هواه وميزة فينا الهوى خبل
 يدب العشق فينا في المهود وتبدأ الرسل
 ورغم تشردي

لا يعتريني بنخلة خجلُ
 بلادي ما بها وسط
 وأهلي ما بهم بخل
 لقد أرضعت حب القدس
 وأنتلقت منائرها بقلبي
 قبل ان تبكي التي قد أرضعتني
 وهي تحكي كيف ينتزع التراب الرب
 من شعبٍ ويحتَمِلُ
 وتغتصب الذوائب ثم تُلوى
 كمعصم طفلةٍ يرتادها مُستعمرٍ عجلُ
 وكيف مشت مجنزرة
 على طفل.. وكيف مسيرها مهل
 وكيف تداخلت شرفاتها بعموده الفقري في حقد..
 وصار اللحم في الشرفات ينتقلُ
 فلم يسمع له صوت
 وفي خديه ما زالت ظلال المهد والقبَلُ
 تعثرَ صوت أُمي
 واعتري كلماتها الشلل
 وقالت لي قضيتنا.. وغصت بالدموع
 فقلت يا أُمي: قضيتنا الدمار
 أو التراب الرب
 لا وسط ولا نحلُ
 قبيل ذهابكم للمسلخ الدولي وفداً

أرسلوا السكين وفداً إنها أملُ
سيسمع صوتها
وتشق درباً للرجوع
وينتهي الخطُ
بذلت الروح حتى قيل يا مولاي يبتذلُ
وقد صار الفراق هوى جديداً وهو متضلُ
فما أدري سلوت أم إبتدأت
تشابه الزعلُ
وان من الهوى ما ليس عشق إنما سُبلُ
وشاغلتي محجلة ببيت في العراق
علائم فيها الفم العذري
اغفاء شديد الوصل بين الحاجبين
اطالة في الخصر ما طال الهوى
خصر وحزن توأمين
وطقس عشق ليس يعتدل
ورغم تشردي لا يعتريني بدجلة خجلُ
فلمست أرى ليومي إنما مايلحظُ الأملُ
وأشهر كل ظفر في كياني
حينما النهاش يرتجلُ
وقد يفتي بنفي من هنا فأظل أفنيهم وأرتحلُ
أعيط بكل نهاز وجيبي.. وهم سللُ
قضيتنا سلام بالسلاح...
فثم سلم حفرة

وسلامنا جبَلُ
وأن العنف باب الأبجدية
في زمان عهده دول

ومر خلود قصيدته عائد الى ما قام به تخط القواعد المنظومة الرسمية مرسخا ايقاعات مميزة قريبة من روح العامة مما كانت العرب تستعمله في كلامها قديما شعرا ونثرا وسجعا لكن تلك الاستعمالات لم تعتمد رسميا ضمن دوائر العروض المعروفة مما أدى إلى إهمالها ونسيانها ، ولقد نظم النواب في تشكيلاته الشعرية اوزان مختلفة ببحور الشعرية ، وتميز إيقاعه بتحديث شعري من نوع آخر هو ادخال القصيدة العربية إلى منطقة تمثله الشعبوية صانعا بذلك متكاً رؤيا جديد لمستقبل القصيدة العربية.

وصارت القصيدة النوابية خلطة إبداعية تتصدر صفوف الثائرين والمنقضين وواحدة من قصائد الفصيحة.

تعتبر قصيدة عروس السفائن واحة من أطول القصائد التي كتبها مظفر النواب فهي وبحسب الصفحات تعد ثاني اطول قصيدة بعد قصيدة البقاع البقاع وكما هو واضح من العنوان فإن الكلام هنا عن سفينة لا كالسفائن أنها عروس وماذلك إلا لأن الفضل يعود إليها في نقل الشاعر من عالم الواقع إلى العالم المأمول الذي ننتظر نحن أن يكون العالم المتحرر أو العالم المتقدم ممثلا في الغرب لكننا مد المضي في تلقى القصيدة يتضح لنا أنه عالم الرجل ذاته أنه العالم البديل الذي لا ينتهي ولا يكاد يحمل كثيرا من مكونات عالم الواقع الرحيل إذن كبديل هو الوسيلة والغاية أما الشاطئان فلا يعوض أحدهما الآخر لأنهما ينتميان إلى عالم الواقع المنبوذ

فوانيس في عنق المهر علقها الاشتاء

ونجم يضئ على عاتق الليل

زيت نخل الهموم

واعتف من عقده الشاطئين

رحيل السفينة

من سفن لاتضاء¹

عروس السفائن

لاتتركيني على امقت الساحلين

يجن جنوني

ادا ارن في الأفق بعد

هنا الشاعر يتكلم على الابتعاد كلا الشاطئين إذن مقيت بما أنهما ينتمنان إلى الواقع والفرق

يكمن في درجة التفاصيل ثم يكمل بقول:

مدمي من الناس في البر استنجد البحر

قبل قراءة بوصلتي ودليلي

1 - مظفر النواب الأعمال الكاملة دار فنتير لندن طبعة 1996

وقوله:

بعيدا عن الزمن المبتلى يا سفينة

هنا الشاعر يتم الرحيل كعالم بديل عبر عوالم ممكنة يتوسل بها ويتغياها وأول هذه العوالم الحلم وقد سمحنا لأنفسنا هنا باستعمال العوالم الممكنة اذا لا يمكن أن نجد مفهوما يستوعب هذه الآلية هنا لقرباتها، فالشاعر يحلم بسفينة تنقله من عالم الواقع وفي داخل هذا الحلم يحلم.

أما الحلم الاول فإطار وفضاء يجري فيه الحلم الثاني هو أقصى إمكانيات البعد والرحيل والاشتياق والحنين، نستطيع أن نتصور القصيدة مكونة من عالمين مختلفين عالم متروك وعالم بديل عالم يعيشه ولا يريده وعالم يتمنى أن يعيشه وهنا ثنائية الآلية في قصيدة ونجده يذهب إلى عالم الواقع في أبيات التالية متكلماً عنه نجد:

لم يبق شئ لم يطبق على مضغة قلبي

كم هي مخيفة هذه القاذورات

تتفتح في روعي بنوءات غريبة

يتفسخ بنفسج كثير بالعالم البديل

يقظ لحمي على طاولة التشريح

مدهوش من كثرة المباحض والمخالبا

والأضواء القذرة والوجوه الغريبة

آية غرفة عمليات لا إنسانية هذه؟

هنا الشاعر يصدر كلامه الى العالم البديل الذي هو إشارة إلى الزمن الاخر كأنه يقوم بالتنبؤات تكلم الشاعر على السفينة الرحيل الحلم كلها وسيلة غاية تستدعي لاستكمال بعض النقص المعمم نقول وسيلة غاية لأنها توصل إلى ذاتها تستدعي كالعالم ممكن اخر

وفي الاخير نقول إن الشاعر مظفر النواب في قصيدة عروس سفائن زواج بين ثنائية هي الواقع والحلم كيف والا وانسان يعيش عالمين عالم واقع لا يريده وعالم يريده ويسعى ويحلم به قصيدة عروس سفائن هنا يحكي على حياة كل شخص في هذا العالم وهو حدد ذاته.

خاتمة

خاتمة:

في ختام بحثنا هذا يجب المرور على جملة الاستخلاصات والنتائج:

1/ يظهر من خلال بحثنا النقدي لقصائد مظفر النواب قدرته الكبيرة على إظهار جماليات الشعر العمودي.

2/ يعتبر مظفر النواب من الشعراء الذين عاشوا الانقضاء لفترة طويلة، وظلت قصائده تنتش من خلال الأشرطة السمعية واللقاءات الشعرية التي كان يلقيها ولم يحفل هو بالاشراف على طبعات اعماله وكما وصل الى الجماهير والدارسين لفترة طويلة ظل يعتمد على القصائد الملقات بصوت الشاعر.

3/ ما يلاحظ في قصائد مظفر النواب ميولها السياسي بدرجة كبيرة.

4/ ما أنجز عن مظفر النواب تظهر مكانته الكبيرة، ولكن هي مكانة ارتبطت بالتخمينات والعاطفة أكثر من ارتباطها بالنقد، الذي كان بمقدوره الولوج في الجواب النفسية والصورة الفنية واللغة لدى الشاعر، لما في اشعاره من ثراء جمالي ودلالي وانساني.

5/ ووظف مظفر النواب في قصيدتيه عروس السفائن والمسلخ الدولي ظاهرة الحذف وذلك ما يوافق علو كعبه في السرد الشعري.

6/ لقد تنوعت المستويات عند الشاعر بين الفصحى والعامية ولكل مستوى هدفه في إيصال فكرة الشاعر.

7/ كانت مظامينه الشعرية تصدر عن رؤية معطياتها في أعماق تاريخ المعارضة السياسية العربية، وتمتد أغصانها في فضاء الروح حتى المطلق.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

الصفة: طالب

السيد(ة): **سعيدة نهيرة**

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: **200363735** والصادرة بتاريخ: **2016/04/25**

بدائرة: **بومسور**

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: **أ.د.ب. حديث ومعا. حمر**
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

الأبعاد الاجتماعية في شعر مظهر النواب تماذج مختارة

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة

في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: **23** / جوان / **2022**

إمضاء المعني



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،
السيد(ة): جاب الله مسينة
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 119971.02100524009 والصادرة بتاريخ:
2022/04/16 بدائرة بن سرور
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي... أدب حديث ومعاصر
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الذبحاء الاجتماعية في الشعر
مظهر النواب في أدب الشعرية

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و
النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / .. / ..

إمضاء المعني

[Signature]



ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ
الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

فهرس

الموضوعات

01	الاهداء	الصفحة
02	شكر وعرافان	
03	مقدمة	أ - ج
04	مدخل: الشاعر مظفر النواب حياته وشعره	
05	1- حياة مظفر النواب.	04
06	2- شعره.	06
07	3- شهرته الفنية عالميا.	11
13	الفصل الأول:	
14	1- تعريف الشعر عند مظفر النواب.	13
15	2- الشعر العمودي الأوزون والقوافي.	14
16	3- الشعر الحر الأوزان والقوافي.	18
17	أ- البحور الشعرية عند مظفر النواب.	23
18	ب- الموسيقى الداخلية عند مظفر النواب.	27
22	الفصل الثاني: القراءة السييسولوجية للنموذجين	
23	1- قراءة سييسولوجية لقصيدة عروس السفائن وتحليلها النقدي	32
24	2- قراءة سييسولوجية لقصيدة المسلخ الدولي وتحليلها النقدي	50
37	خاتمة	61
38	الملاحق	64
39	فهرس موضوعات	67

الملخص:

نجد في مقدمة صفوف الفن والابداع مظفر النواب الشاعر العراقي الكبير اهم هؤلاء المبدعين حيث ترك بصمة واضحة على الساحة الادب العراقي الحديث وأصبح بذلك من اهم السياسيين المتمردين وكان له دورا بارزا في الواقع السياسي العراقي من خلال رسمه لوحة متكاملة تظهر فيها الوضع الحاكم، ماجعلنا نتطرق الى دراسة قصيدتي عروس السفائن والمسلك الدولي للكاتب مظفر النواب دراسة نقدية للوقوف على جماليات اشعاره وقصائده.

الكلمات المفتاحية: الشعر - القوافي - الاوزان - البحور - الموسيقى الداخلية.

Abstract:

At the forefront of the ranks of art and creativity is the victory of the great Iraqi poet Muzaffar, the most important of these creators, where he left a clear mark on the scene of modern Iraqi literature and thus became one of the most important rebel politicians and had a prominent role in the Iraqi political reality by drawing an integrated painting showing the ruling situation, which made us touch on the study of the poems bride of the saffaen and the international slaughterhouse of writer Muzaffar MPs a critical study to find out the aesthetics of his poems and poems.

Keywords : poetry- rhymes- weights- seas - inner music.